الإعلام ودوره في التوظيف السياسي ضد المعارضة خلال عصر الدولة الأموية

إعـــــداد

أ.عماد أحمد محمود حسن
باحث ماجستير- تاريخ إسلامي
كلية الآداب- جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الستون - الجزء الثانى - يناير - لسنة 2023

الإعلام ودوره في التوظيف السياسي ضد المعارضة خلال عصر الدولة الأموية

أ.عماد أحمد محمود حسن

الملخص:

شهد عصر الدولة الأموية التوظيف السياسى للإعلام من أجل تشويه صورة المعارضين للدولة الأموية، حيث أن النظام الأموى لجأ إلى أساليب غير أخلاقية وغير أدبية فى تشويه صورة المعارضين، وكانت الأدوات التي يعتمد عليها النظام الأموى فى تشويه المعارضين هى: منابر المساجد، والشعراء السياسيين، والخطابات السياسية، وقد لجأت الدولة الأموية إلى هذه الحروب الغير أخلاقية ؛ لأنها لا تتمتع بأى قاعدة شعبية إلا في إقليم الشام، وأن نظامها السياسى قائم على القوة والإكراه بعد أن ضربت بمبادئ الشورى عرض الحائط.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فمن المؤكد أنه لا تستطيع أي دولة أن تقوم بدون إعلام يدافع عن سياساتها أمام الرأي العام، والجهاز الإعلامي لا يقل أهمية عن الجهاز الأمني أو الجهاز العسكري للدول على مر العصور، والحرب الإعلامية لا تقل خطرا عن الحرب في ميدان القتال، وقد قامت الكثير من الدول على مر التاريخ بتشويه صورة المعارضين لأنظمتها السياسية.

ومع بداية قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على يد النبي الكريم– صلى الله عليه وسلم– لم يكن النبي–عليه الصلاة والسلام – بحاجة لاستخدام هذا السلاح الإعلامي داخل المجتمع المسلم لأى أغراض سياسية ؛ لأنه لم تكن هناك معارضة لسياسات النبي– عليه الصلاة والسلام– فهو يستمد الوحى من السماء، ومعارضة أي أحد للنبي الكريم بمثابة معصية لتعاليم الإسلام.

ولما قامت دولة الخلفاء الراشدين حافظت على المثالية والقيم وطبقت مبدأ الشورى والعدالة الاجتماعية وقبول الرأي الأخر والتمسك بالمبادئ حتى مع المخالفين. ولكن لما قامت الدولة الأموية لجأت إلى تشويه صورة المعارضين لها أمام الرأي العام ، وتخلت عن المبادئ التي كانت عليها دولة الخلفاء الراشدين، فاستخدمت الدولة الأموية الوسائل الشريفة وغير الشريفة من أجل مصالحها السياسية، فالغاية عند الأمويين تبرر كل وسيلة مهما كانت شناعتها، واعتمدت الدولة الأموية على منابر المساجد والشعراء السياسيين والخطابات السياسية فى تشويه المعارضين. ونظرا لأهمية الدعاية السياسية وخطورتها إعلاميا من خلال الترويج لها؛ تم اختيار هذا البحث الذى جاء بعنوان(الإعلام والتوظيف السياسي لتشويه صورة المعارضين في العصر الأموي) وكان تسليط الضوء على هذا القطاع الهام هدف عظيم من أهداف الكتابة؛ فالحرب الإعلامية وتشويه صورة المعارضين أمام الرأي العام لها آثار لا تقل خطورة عن أثار الحروب فى الميدان.

تمهيد:

على الرغم من كثرة الوسائل التي سلكها الأمويون ؛ لجلب المزيد من المؤيدين إلى صفوفهم، إلا أن هذه الوسائل لم تنجح في كسب جميع المعارضين، فهناك الكثير من هؤلاء المعارضين من تمسك بالمبادئ والقيم، والذين اعتبروا النظام الأموي غاصب للخلافة، ومنقلب على الشرعية، وعلى ذلك لم تجدى وسائل الإغراء بالأموال والمناصب

نفعا مع هؤلاء المعارضين ، فقام النظام الأموي بتشويه صورتهم أمام الرأي العام ؛ حتى لا تكون لهم قاعدة شعبية تؤيدهم فى صراعهم السياسي مع النظام الأموي.

والحقيقة أن الأمويين كانوا بارعين في تشويه صورة المعارضين لهم ، حتى قبل قيام الدولة الأموية سنة 41هـج/ 661م ، وهذا ما قام به معاوية بن أبى سفيان فى تشويه صورة الخليفة على بن أبى طالب ، وذلك بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان . الذى ينتمى لبنى أمية. سنة 35هـ / 656م ، لقد اتهم معاوية الخليفة على بن أبى طالب بإيواء قتلة عثمان بن عفان، وأنه فرط فى دمه، وهذا ما أعلنه معاوية بن أبى سفيان للوفد الذى أرسله على بن أبى طالب إلى معاوية؛ لكى يثنيه عن غيه، وعن معاداة على بن أبى طالب الخليفة الشرعي، فقد قال معاوية : للوفد" إنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة، فأما الطاعة التي دعوتم إليها فمعنا هي ، وأما الطاعة لصاحبكم فإنا لا نراها، إن صاحبكم قتل خليفتنا، وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا، وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله، فنحن لا نرد ذلك عليه، أرأيتم قتلة صاحبنا، ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم ؟ فليدفهم إلينا فلنقتلهم به، ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة"([1]).

من خلال هذا الحوار الذى دار بين معاوية بن أبى سفيان والوفد المبعوث من قبل الخليفة على بن أبى طالب ، نجد أن معاوية قد إتهم الخليفة على، بأنه قد آوى قتلة عثمان بن عفان ، ووفر لهم الحماية ، ولم يقم بالاقتصاص منهم، مما أدى إلى تفريق وحدة المسلمين، على حد زعم معاوية بن أبى سفيان.

وعندما قامت الدولة الأموية سنة 41هـج/ 661م ، اعتمدت على سياسة تشويه المعارضين لمستقبلها السياسي، والناقمين على بقائها فى السلطة بقوة السيف والإكراه، وخاصة الحزب العلوى الناقم على قيام الدولة الأموية بهذه الطريقة، فعندما قامت ثورة الحزب العلوى بقيادة الحسين بن على فى كربلاء سنة 61هج/ 680م ، قام النظام الأموي بتشويه صورة الحسين بن على وآل بيته بتهم باطلة؛ من أجل أن يفرقوا بينه وبين أهل العراق، فقالوا :لأهل الكوفة " يأهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ، ولا ترتابوا ، فى قتل من مرق من الدين وخالف الإمام"([2]).

---

[1] الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) ، ت (310هج / 922م): تاريخ الرسل والملوك، ج4، ط2، دار التراث ، بيروت، 1387هج ، ص573؛ يوسف العش : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، 406هـ/1985م ص103.

[2] يوسف العش : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، ص171.

وهكذا وصف قادة الجيش الأموي في كربلاء الحسين وأنصاره بأنهم مارقون من الدين؛ لخروجهم على طاعة الإمام (يزيد بن معاوية)، على حسب قولهم.

على أن التشوية الإعلامي الذى اتبعه النظام الأموي لم يكن ضد الحزب العلوى فقط، بل كان ضد كل من يعارض المصالح السياسية للأمويين، فعندما أراد معاوية بن أبى سفيان أخذ البيعة لولده يزيد ؛ كتب كتابا إلى مروان بن الحكم (عامله على المدينة) وقال: في هذا الكتاب " إنى قد كبرت سنى ، ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمة بعدى، وقد رأيت أن تخير لهم من يقوم بعدى ، وكرهت أن أقطع أمرا دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يروون عليك" ، فقام مروان بن الحكم في الناس فأخبرهم ، فقال الناس : أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألوا ؛ فكتب مروان إلى معاوية بذلك ، فأعاد معاوية عليه الجواب بذكر يزيد ؛ فقام مروان فى أهل المدينة وقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال : كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل، فقال مروان . وهو يعرض بعبدالرحمن بن أبى بكر- هذا الذى أنزل الله فيه قوله { والذى قال لوالديه أف لكما..... الآية} [3]، فسمعت السيدة عائشة ما قاله مروان بن الحكم لأخيها عبدالرحمن بن أبى بكر؛ وقالت له : كذبت والله، ما هو به، ولكنه فلان بن فلان ، ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله [4]

فهذا عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق بمجرد أن قال رأيه ، الذى يعارض فيه سياسة النظام الأموى؛ نجده قد تعرض للتشويه والدعاية الكاذبة، من قبل مسئول أموى كبير وهو مروان بن الحكم ، وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على أن الأمويين قد تخلوا عن المبادئ والمصداقية، فى حملاتهم المضللة ؛ لتشويه صورة المعارضين.

هذا ولم يكتف النظام الأموي بتشويه المعارضين لقيام الدولة الأموية فقط ، بل إنه قام بتشويه صورة الخصوم السياسيين داخل البيت الأموي، أثناء صراع أولاد العمومة من أمراء البيت الأموي في أواخر أيام الدولة الأموية، وهذا ما قام به يزيد الناقص، حيث قام بحملة

---

[3] سورة الأحقاف، آية 17.

[4] ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى كرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني)، ت(630هج/1233م): الكامل في التاريخ، ج3، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هج/1987م، ص99. 100.

إعلامية ضد سلفه الوليد بن يزيد ؛ لكى يبرر الثورة التي قام بها ضده سنة 126هـ/ 744م، فبعد أن تولى يزيد الناقص الخلافة ، ألقى خطبته المشهورة ، والتي بين فيها عن سبب خروجه على سلفه الوليد وقتله، مبررا تلك الثورة بأنه ما خرج طمعا في الدنيا ولا رغبة في الملك، وإنما قام بذلك غضبا لله ولدينه ، وقد إتهم سلفه الوليد أمام الرأي العام، بأنه مستحل للحرام ، وفاسق، وشارب للخمر ، ومنتهك لحرمات الله ، ومبتدع فى أمور الدين[5]

وسائل تشويه المعارضين عند النظام الأموى:

1. وسيلة السب واللعن على المنابر فى خطبة الجمعة:

لقد إعتاد النظام الأموي على لعن الإمام على بن أبى طالب من على منابر المساجد يوم الجمعة، فعندما تولى مروان بن الحكم ولاية المدينة كان يسب عليا بن أبي طالب، ولما تم عزل مروان ، وتولى سعيد بن العاص مكانه، كان سعيد لا يقوم بهذا الفعل الشنيع، فلما عاد مروان بن الحكم إلى ولاية المدينة، عاد إلى سب ولعن الإمام على من على المنابر يوم الجمعة، وفى يوم من الأيام قيل للحسن بن على : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فجعل الحسن لا يرد شيئا ، وكان الحسن بن على يأتي يوم الجمعة ، ويدخل حجرة "النبي صلى الله عليه وسلم" فيقعد فيها، فإذا انتهت الخطبة خرج فصلى، ولما نال مروان بن الحكم من على بن أبى طالب وولده الحسن ؛ بعث إليه الحسن يقول له: "إني والله، لا أمحو عنك شيئا مما قلت فلن أسبك ، ولكن موعدي وموعدك الله، فإن كنت صادقا فجزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذبا فالله أشد نقمة ، وقد أكرم الله جدى أن يكون مثله"، وفى يوم من الأيام كان الحسين بن على ومروان بن الحكم يتسابان ، وكان الحسن ينهى أخاه الحسين ، فقال مروان بن الحكم : إنكم أهل بيت ملعون ؛ فغضب الحسن ، وقال: ويلك ، قلت هذا ، فو الله، لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه[6]

وذكر ياقوت الحميري في معجم البلدان عن أهل سجستان " قال الرهني : وأجل من هذا كله أن لعن على بن أبى طالب(رضى الله عنه) على منابر الشرق والغرب ولم

---

[5] السيوطي (عبدالرحمن بن أبى بكر محمد بن سابق الدين)، ت911هـ : تاريخ الخلفاء ، ج1، دار ابن حزم ، بيروت،1424هـج/2003م ص187- 188؛ إبراهيم محمد على مرجونة: تاريخ الدولة الأموية، كلية الآداب ، جامعة دمنهور،2017 ، ص212. 214.

[6] الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، ت(748هج/ 1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2، ط2، دار الكتاب الغربي ، بيروت،1413هـ/1993م، ص706.

يلعن علي على منبرها إلا مرة ، وامتنعوا على بنى أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد ولا يصطادوا فى بلدهم قنفذا ولا سلحفاة ، وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة ؟"[7]

فأهل سجستان كانوا يفتخرون بأ ن الإمام على بن أبى طالب لم يتم لعنه من على منابر مساجدها، كما كان يلعن فى جميع مساجد البلاد شرقا وغربا فى عصر بنى أمية.

وقد كان عمال بنى أمية في الأمصار يدعون لعثمان بن عفان ويسبون على بن أبى طالب، وكان على رأسهم زياد بن أبيه، وكان هناك جماعة تعارض سب الإمام على بن أبى طالب وتدافع عنه، وكان على رأسهم حجر بن عدى ، وكان من أعظم الناس دينا وصلاة، وكان المغيرة بن شعبة يتجاوز عن حجر بن عدى وأصحابه أثناء ولايته على الكوفة ، فلما تولى زياد بن أبيه أمر الكوفة كان يدعوا لعثمان ويسب عليا ، وقام زياد بمعاقبة حجر بن عدى وأصحابه.[8] وكان عمال بنى أمية لا يذكرون عليا بإسمه ، وإنما كانوا يسمونه بأبى تراب ، وهى كنية كناه بها النبى الكريم . صلى الله عليه وسلم . فى يوم من الأيام.

قال الحافظ بن حجر العسقلانى: فى فتح البارى عن على بن أبى طالب" لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد، أكثر مما جاء فى على، وكان السبب فى ذلك؛ أنه تأخر ووقع الإختلاف فى زمانه ، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سببا لإنتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة ، ردا على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جدا، ثم كان من أمر على ما كان، فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم إشتد الخطب فتنقصوهن وإتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموما ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس فى حق على ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بنى أمية وأتباعهم؛ فإحتاج أهل السنة

---

[7] الحموي(أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله) ، ت(626هج/ 1228م) : معجم البلدان، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص191، د. ت.

[8] أبو الفداء(الملك المؤيد عماد الدين بن على صاحب حماة)، ت(732هج/ 1331م): المختصر فى أخبار البشر ،ج1، مصر ، 1325هج، ص189.

إلى بث فضائله، فكثر الناقل لذلك؛ لكثرة من يخالف ذلك ، وإلا فالذى فى نفسى الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا" [9]. ومن خلال هذه الأحداث يتبين أن النظام الأموى كانت عنده الجرأة الأدبية فى سب الإمام على بن أبى طالب من على المنابر فى يوم الجمعة ؛ بسبب الصراعات السياسية بين العلويين والأمويين، وفى الوقت الذى كان الحزب العلوى متمسكا بالمبادئ والقيم ، وكان النظام الأموى قد تخلى عن هذه المبادئ والقيم ، وتحرر من أى ضوابط أخلاقية. وكان سب الإمام على بن أبى طالب سنة فى الدولة الأموية ، حتى جاء عمر بن عبد العزيز، وأبطل هذه العادة السيئة، فعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة 99هج/ 71م ، أبطل سب الإمام على بن أبى طالب من على منابر المساجد ، وكتب بذلك إلى عماله ؛ ونتيجة لذلك نال هذا الخليفة العادل المدح من الشعراء، فقد قال كثير بن عبدالرحمن الخزاعى:. [10]

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع سجية مجرم

وقلت فصدقت الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضيا كل مسلم

2. إستخدام الشعراء السياسيين :

بعد مقتل الخليفة على بن أبى طالب، قامت الدولة الأموية سنة 41هـ/ 661م، ومع قيام الدولة الأموية ظهرت الأحزاب السياسية على مسرح الأحداث السياسية المتصارعة على الحكم، كحزب : الخوارج، والشيعة، والحزب الزبيرى، وكان لكل حزب من هذه الأحزاب السياسية شعرائه الذين يدافعون عنه، ويهاجمون خصومه السياسيين؛ فظهربذلك ما يسمى بالشعر السياسى.

أسباب ظهور الشعر السياسى فى العصر الأموى.

أ . تثبيت دعوة الأمويين: إحتاج النظام الأموى إلى كل وسيلة ؛ للعمل على نثبيت دعائم حكمه أمام المعارضين من العلويين والخوارج والزبيريين.

ب . كثرة الأحزاب والخلافات: بعد وفاة النبى الكريم . صلى الله عليه وسلم . ، وبعد زوال دولة الخلافة الراشدة بمقتل على بن أبى طالب، ووصول بنى أمية للحكم، إنقسم الناس إلى

---

[9] ابن حجر العسقلانى(أبو الفضل أحمد بن محمد بن محمد بن علي)، ت (852هـ- 1448م): فتح البارى في تصحيح البخاري، ج7، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ، ص71.

[10] ابن الوردى(عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس)، ت749هج: تاريخ ابن الوردى، ج1، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1417هج/ 1996م، ص172.

طوائـف ، فأخـذت كـل طائفـة تحـث شـعرائها علـى نظـم الشـعر السياسـى[11].

ج . المطالبة بعودة الحقوق: إدعت كل طائفة سياسية أنها الأحق بالخلافة ؛ من أجل ذلك إستعانت بالشعراء السياسيين الذين نظموا أحقية ومطالب كل طائفة فى نظمهم الشعرية [12]

* نماذج من الشعراء المؤيدين للنظام الأموى:.

أ . جرير بن عطية : هو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن كليب اليربوعى ، وكان من أكابر الشعراء المادحين لبنى أمية وخلفائهم وولاتهم .[13] ففي يوم من الأيام مدح جرير هذا الحجاج بن يوسف الثقفى، وقال فى حقه: .

صبرت النفس ياإبن أبى عقيل مجاهدة فكيف ترى الثوابا

إذا سعر الخليفة نار حرب رأى الحجاج أثقبها شهابا

ولما وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان قال فى حقه:.

ألستم خيـر مـن ركـب المطايـا وأنـدى العـالمين بطـون راح

فأمر له الخليفة عبد الملك بمائة ناقة من أنعام قبيلة كلب [14]

. ب . الأخطل: وهو غياث بن غوث التغلبى، وكنيته أبو مالك، وكان كثير المدح للحكام الأمويين ، بداية من معاوية بن أبى سفيان، وولده يزيد، وغيرهم من خلفاء الدولة الأموية.

ففى يوم من الأيام قال الأخطل فى مدح يزيد بن معاوية، وكنيته أبو خالد:

أبا خالد دافعت عنى عظيمة وأدركت لحمى قبل أن ينبددا

وأطفأت عنى نار نعمان بعدما أغذ لأمر فاجر وتجردا

ولما رأى نعمان دونى ابن حرة طوى الكشح إذ لم يستطعنى وعردا

وما مفعم يعلو جزائر حامر يشق إليها خيزرانا وغرقدا [15]

ومما قاله الأخطل فى مدح الخليفة عبدالملك بن مروان:. [16]

---

[11] إسراء أبو رنة: معلومات أدبية متنوعة عن الشعر السياسى فى العصر الأموى، الرئيسية،2021، ص2.

[12] إسراء أبو رنة: معلومات أدبية متنوعة عن الشعر السياسى فى العصر الأموى، ص4.

[13] ابن قتيبة(أبو محمد عبدالله بن مسلم)، ت(276هج/ 889م): الشعر والشعراء، ج1، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار الحديث ، القاهرة، ص456، د. ت

[14] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص459. 460..

[15] الجمحى(محمد بن سلام) ت(232)هج : طبقات فحول الشعراء، ج2، تحقيق: محمود محمد شاكر،دار المدنى ، جدة ، ص464، د. ت.

وما بلغت كعب إمرئ متطاول به المجد إلا حيث ما نلت أطول
وما بلغ المهدون فى القول مدحة ولو أكثروا إلا الذى فيك أفضل

وإذا كان حكام بنى أمية قد أغدقوا الكثير من الأموال والهدايا والعطايا للشعراء المادحين ، كما حدث مع جرير والأخطل، فقد قاموا بالتنكيل بالشعراء السياسيين المعارضين ، كما حدث مع الكميت الأسدى ، وكان من الشعراء العلويين، وكان يهجوا بنى أمية كثيرا، ومما قاله فى شأن بنى أمية:.

فتلك الملوك السوء قد طال ملكهم فحتام حتام العناء المطول

وقد قام خالد بن عبدالله القسرى (الوالى الأموى على العراق) بحبس الكميت الأسدى، لكن الكميت تمكن من الهرب، ووصل إلى قصر الخلافة فى دمشق، وإعتذر للخليفة هشام بن عبدالملك، إلا أن الخليفة هشام أمر يوسف بن عمر (الوالى الجديد للعراق) أن يحتال للكميت؛ لكى يتخلص منه، وقد كان[17].

وإذا عدنا إلى بيت القصيد، نجد أن النظام الأموى قد قام بإستخدام الشعراء السياسيين المؤيدين له كمنابر إعلامية؛ لتشويه صورة المعارضين للدولة الأموية، ففى يوم من الأيام قام جرير بن عطية بهجاء عبدالله بن الزبير (زعيم الحزب الزبيرى)، فى حضرة الخليفة عبدالملك بن مروان، حيث قال جرير[18]

دعوت الملحدين أبا خبيب جماحا هل شفيت من الجماح
وقد وجدوا الخليفة هبرزيا ألف العيص ليس من النواحى
وما شجرات عيصك فى قريش بعشات الفروع ولا ضواحى

وفى يوم من الأيام طلب يزيد بن معاوية من الأخطل أن يهجوا الأنصار، فقال له الأخطل: على أن تمنعنى منهم، فقال يزيد: نعم، فقال الأخطل:.

ذهبت قريش بالسماحة والندى واللؤم تحت عمائم الأنصار
فذروا المعالى لستم من أهلها وخذوا مساحيكم بنى النجار

وكان من نتيجة ذلك ؛ أن غضب النعمان بن بشير الأنصارى، ودخل على معاوية بن أبى سفيان ، ووضع عمامته بين يديه، وقال: هل ترى لؤما؟ قال معاوية : بل أرى كرما وحسبا ، فما ذلك؟ فأنشده النعمان بن بشير قول الأخطل فى الأنصار، وإستوهبه

---

[16] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص473.

[17] عبداللطيف الحديدى: مصرع شاعر ، مقال العدد، مجلة الأزهر، القاهرة، 2004، ص1810-1815.

[18] الجمحى: طبقات فحول الشعراء، ج2، ص418. 419.

لسانه؛ فوهبه له، ولما بلغ ذلك الأخطل ؛ إستجار بيزيد بن معاوية، فمنعه يزيد، وصار يزيد إلى أبيه، وقال له: ياأمير المؤمنين، أتهب لسانك من رد عنك وغضب ل [19]

وقد كان الهجاء والذم وتشويه صورة الآخرين موجودا فى العصر الجاهلى، وإنحسر هذا النوع مع ظهور الإسلام ؛ وذلك لأن الإسلام هذب الشعر والشعراء بشكل عام ، ولكن لما جاء العصر الأموى إسترد الهجاء عافيته مرة أخرى ، وإزدهر هذا النوع من الشعر كثيرا؛ بسبب كثرة الأحزاب السياسية المعادية للنظام الأموى ، مثل : الخوارج، والشيعة ، والأنصار ، والزبيريين وغبرهم ، وظهر بذلك ما يسمى بالهجاء السياسى ؛ لأن كل حزب أو جماعة كانت تستعين بمن يؤيدها ويهاجم خصومها من الشعراء فى هذا العصر. [20]

3ـ الخطابة السياسية: لجأ النظام الأموى إلى الخطابة السياسية ، والتواصل المباشر مع الجمهور؛ من أجل تشويه صورة المعارضين ، وإثبات حق بنى أمية فى الخلافة والحكم.

ففى يوم من الأيام خطب معاوية بن أبى سفيان فى الناس ، وقال : " من كان يريد أن يتكلم فى هذا الأمر ، فليطلع إلى قرنه ، فنحن أحق بذلك منه ومن أبيه . وهو يعرض بعبدالله بن عمر بن الخطاب . ، فقال حبيب بن مسلمة لعبدالله بن عمر : فهلا أجبته . فداك أبى وأمى؟ فقال عبد الله بن عمر : حللت حبوتى، فهممت أن أقول: أحق بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع ، ويسفك فيها الدم [21]

فهذا معاوية بن أبى سفيان يعرض بعبدالله بن عمر فى خطابه السياسى ، ويزعم أنه أحق بالخلافة منه ومن أبيه، لكن عبدالله بن عمر لم يرد علي معاوية، ولم ينتصر لنفسه؛ لكى لا تتفرق كلمة المسلمين.

وحينما تم الأمر لمعاوية بن أبى سفيان؛ بعد تنازل الحسن بن على عن الخلافة لصالح معاوية، قدم معاوية المدينة وقال: " أما بعد ، فإنى والله ، ما وليت أمركم حين وليته وأنا أعلم أنكم لا تسرون بولايتى ولا تحبونها، وإنى لعالم بما فى نفوسكم من ذلك، ولكنى خالستكم بسيفى هذا مخالسة، ولقد رمت نفسى على عمل إبن أبى قحافة فلم أجدها

---

[19] ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ج1، ص473. 474.

[20] تمام طعمة: الهجاء فى العصر الأموى، مقال أدبى ، الرئيسية، 2019.

[21] الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، ت(748هج/1347م): سير أعلام النبلاء، ج4، تحقيق : محمد أيمن الشبراوى ، دارالحديث، القاهرة ،1427هج/ 2006م ، ص315.

تقوم بذلك ولا تقدر عليه، وأردتها على عمل إبن الخطاب فكانت أشد نفورا وأعظم هربا من ذلك، وحاولتها على مثل سيئات عثمان فأبت على، وأين مثل هؤلاء؟ ومن يقدر على أعمالهم؟ هيهات أن يدرك فضلهم أحد من بعدهم؟. رحمة الله ورضوانه عليهم . إلى أن قال: "وإياكم والفتنة فلا تهموا بها؛ فإنها تفسد المعيشة ، وتكدر النعمة، وتورث الإستئصال، إستغفروا الله لى ولكم . إستغفروا الله " ثم نزل. [22]

فهذا معاوية بن أبى سفيان يبين فى هذه الخطبة السياسية للناس أنه لن يسير على نهج الخلفاء الراشدين ؛ معللا ذلك بأنه لن يقوم أحد جاء بعدهم بمثل أعمالهم، وأنه حاول ذلك فلم يستطع ، وأخذ يحذر الناس من المعارضة التى تؤدى إلى الفتنة.

وفى يوم من الأيام قال معاوية لأهل المدينة:" إقبلونا بما فينا، فإن ما وراءنا شر لكم وأن معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ، ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت".[23]من خلال هذه الخطابات السياسية لمعاوية بن أبى سفيان نجد أنه يحاول أن يبرهن للنا س بأنه الأقدر على ضبط الأمور ، وأنه الأحق بالخلافة ؛ فيجب على الجميع القبول بالأمر الواقع وفي يوم من الأيام قدم معاوية بن أبى سفيان المدينة أو مكة، وقعد فى حلقة فيها :عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن أبى بكر، فأقبلوا على معاوية، وأعرض ابن عباس، فقال معاوية: وأنا أحق بهذا الأمر(الخلافة)من هذا المعرض وابن عمه . يقصد عبدالله بن عباس وعلى بن أبى طالب . فقال له ابن عباس: ولم؟ آلتقدم فى الإسلام أم سابقة مع رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أو قرابة منه؟ قال معاوية: لا، ولكنى ابن عم المقتول . يقصد عثمان بن عفان . ، فقال ابن عباس : فهذا أحق به ، وأشار إلى ابن أبى بكر الصديق، قال معاوية: إن أباه مات موتا . يقصد الخليفة أبى بكر الصديق ، فقال عبدالله بن عباس: فهذا أحق به (يقصد عبدالله بن عمر) وقال معاوية: إن أباه قتله كافر . يقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى قتل على يد أبى لؤلؤة المجوسى، قال ابن عباس: فهذا أدحض لحجتك . إن كان المسلمون عتبوا على ابن عمك فقتلوه[24] فهذا معاوية بن أبى سفيان يدعى أنه الأحق بالخلافة ؛ لأنه ابن عم الخليفة المقتول(عثمان بن عفان)، ويرى أنه أحق بهذا الأمر من : عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ،

---

[22] ابن كثير(أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثيرالقرشى البصرى)، ت(774هج/1372م) : البداية والنهاية، ج8، دار الفكر،1986م ، ص132.

[23] إبراهيم محمد على مرجونة: تاريخ الدولة الإسلامية، كلية الآداب ، جامعة دمنهور، ص44.

[24] السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ج1، ص153.

وعبدالرحمن بن أبى بكر الصديق. فهذا معاوية بن أبى سفيان يدعى أنه الأحق بالخلافة؛ لأنه ابن عم الخليفة المقتول(عثمان بن عفان) ، ويرى أنه أحق بهذا الأمر من: عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالرحمن بن أبى بكر الصديق.

ولقد سار المسئولون السياسيون الأمويون على نهج معاوية بن أبى سفيان فى إثبات أحقية بنى أمية بالخلافة دون غيرهم من الناس، وفى تشويه صورة المعارضين، وذلك من خلال الخطابات السياسية.

فبعد مقتل عبدالله بن الزبير سنة 73هج/ 692م ، قام الحجاج بن يوسف الثقفى . وهو مسئول أموى كبير . بتشويه صورة عبدالله بن الزبير؛ لكى يبرر مقتله ، وقال فى خطابه السياسى: "أيها الناس، إن عبدالله بن الزبير كان من خيار هذه الأمة ، حتى رغب فى الخلافة ، ونازعها أهلها، وألحد فى الحرم ؛ فأذاقه الله من عذابه الأليم ، وإن آدم كان أكرم على الله من ابن الزبير، وكان فى الجنة ، وهى أشرف من مكة ، فلما خالف أمر الله ، وأكل من الشجرة التى نهى عنها ؛ أخرجه الله من الجنه ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"، ورد عبدالله بن عمر بن الخطاب على الحجاج بن يوسف ، وقال له: " لو شئت أن أقول لك كذبت لقلت ، والله ، إن ابن الزبير لم يغير كتاب الله ، بل كان قواما به صواما ، عاملا بالحق . [25]

فهذا الحجاج بن يوسف يتهم عبدالله بن الزبيربأنه قد غير فى حكم كتاب الله ، وألحد فى الحرم، ونازع الخلافة أهلها . يقصد بنى أمية . ، وكان غرض الحجاج من هذا التشويه تبرير مقتل ابن الزبير والقضاء عليه.

ولم يترك خلفاء بنى أمية فرصة إلا وقاموا بتشويه صورة قادة الأحزاب السياسية المعارضة للنظام الأموى ؛ لإثبات أنهم أحق بالخلافة من غيرهم ، ومما يؤكد ذلك هذه المجادلة والمناظرة السياسية بين : الخليفة هشام بن عبدالملك، وزيد بن على بن الحسين(زعيم الحزب العلوى)، فقد قال هشام بن عبدالملك لزيد بن على : " لقد بلغنى يازيد أنك تذكر الخلافة ، وتتمناها ولست هناك ؛ فإنك ابن أمة، فقال له زيد بن على: " إن لك ياأمير المؤمنين جوابا" ، قال هشام : فتكلم به ، قال زيد: " إنه ليس أحدا أولى بالله ، ولا أرفع عنده منزلة من نبى إبتعثه، وقد كان إسماعيل من خير الأنبياء، وولد خيرهم محمداً

---

[25] ابن كثير : البداية والنهاية: ج8، ص331. 332.

(صلى الله عليه وسلم)، وكان ابن أمة (يقصد السيدة هاجر) عليها السلام ، وفى النهاية قال له هشام : أخرج عنى، قال له زيد : إن خرجت لا ترانى إلا حيث تكره [26] فهشام بن عبدالملك يرى أن زيد بن على بن الحسين ليس أهلا للخلافة ؛ لأنه ابن أمة، ولكن زيدا أفحمه بالرد المناسب.

وعندما حدث التمزق داخل البيت الأموى بعد وفاة الخليفة هشام بن عبدالملك سنة 125هج/ 743م ، كانت الخطابات السياسية من أهم أدوات الحرب الإعلامية بين أولاد العمومة من أمراء البيت الأموى ، المتصارعين على كرسى الخلافة، فعندما تمكن الخليفة يزيد الناقص من الإطاحة بسلفه (الخليفة الوليد بن يزيد) سنة 126هجم 744م، قام يزيد الناقص بإلقاء خطابه السياسى ؛ لكى يبرر للرأى العام ثورته ضد الخليفة المقتول، فقال : " إنى والله ، ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا طمعا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ، وإنى لظلوم لنفسى إن لم يرحمنى ربى ، ولكنى خرجت غضبا لله ولدينه، وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ، حين درست معالم الهدى، وطفئ نور أهل التقوى، وظهر الجبار المستحل الحرمة، والراكب البدعة ، فلما رأيت ذلك أشفقت إذغشيكم ظلمة لاتقلع عنكم ، على كثرة من ذنوبكم ، وقسوة من قلوبكم، وأشفقت أن يدعوا كثيرا من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه ؛ فإستخرت الله فى أمرى ، ودعوت من أجابنى من أهل ولايتى؛ فأراح الله منه البلاد والعباد، ولاية من الله، ولاحول ولا قوة إلا بالله[27].

---

[26] مسكوية (أحمد بن محمد بن يعقوب)، ت1030م: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، آمدروز، طهران، 1441هـ /2001م، ص131-132.

[27] السيوطى: تاريخ الخلفاء ، ج1، ص188.

الخاتمة

إن الحرب الإعلامية ضد المعارضين للدولة الأموية جعلت النظام الأموى يتخلى عن القيم والمبادئ التى كانت عليها دولة الخلفاء الراشدين، وكانت الدولة الأموية تتبع سياسة الأكاذيب وتلفيق التهم للمعارضين بالإضافة إلى تفسير الآيات القرآنية حسب الأهواء والمصالح السياسية، وقد تخلت الحرب الإعلامية لدى النظام الأموى عن القواعد الأدبية والأخلاقية، وقامت الدولة الأموية باستخدام المنابر لسب الإمام على بن أبى طالب، وتم شراء بعض الشعراء السياسيين بالمال لأغراض سياسية.

ومن خلال ما سبق فإن الباحث قد خلص إلى عدة نتائج :-

1- لجأت الدولة الأموية للحرب الإعلامية لإقناع الرأى العام بحقها فى الخلافة.

2- تخلت الدولة الأموية عن المثالية التى كانت عليها دولة الخلفاء الراشدين.

3- اعتمد النظام الأموى على وسائل غير أخلاقية من أجل تحقيق المكاسب السياسية.

4- استخدمت الدولة الأموية منابر المساجد لتشويه المعارضين.

5- كانت الدولة الأموية تغدق الأموال على شعرائها المؤيدين كما حدث مع جرير والأخطل، بينما كانت تنكل بالشعراء المعارضين كما حدث مع الكميت الأسدى.

التوصيات :

فى ضوء النتائج التى تم التوصل إليها توصى الدراسة بالآتى :-

1- ضرورة معرفة أهمية الجهاز الإعلامى وكيفية توجيهه التوجيه الأمثل .

2- ضرورة التمسك بالمبادئ والمصداقية حتى مع المعارضين.

3- توفير المزيد من الأبحاث التى تتناول الإعلام السياسى.

4- الإستفادة من الأدوات الإعلامية فيما ينفع الصالح العام.

المصادر والمراجع

أولًا : المصادر:

1. ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى)، ت (630هج/ 1233م) : الكامل فى التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1407هج/ 1987م.
2. الجمحى (محمد بن سلام)، ت232هج : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدنى ، جدة ، د . ت.
3. ابن حجر العسقلانى (أبوالفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على)، ت (852هج/ 1448م): فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379هـ
4. الحموى (أبوعبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله)، ت (226هج/ 1228م) : معجم البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت.
5. الذهبى (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) ، ت(748هج/ 1347م) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط2، دار الكتاب العربى، بيروت، 1413هـ/ 1993م.
6. الذهبى (شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز) ، ت(748هج/ 1347م) : سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محمد أيمن الشبراوى، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ/ 2006م.
7. السيوطى (عبدالرحمن بن أبى بكر محمد بن سابق الدين)، ت911هج : تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم ، بيروت، 1424هج / 2003م.
8. الطبرى (أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب) ، ت310هـ : تاريخ الرسل والملوك ، ط2 ، دار التراث، بيروت، 1387هـ.
9. أبوالفداء (الملك المؤيد عمادالدين بن على صاحب حماة) ، ت(732هج / 1331م) : المختصر فى أخبار البشر، مصر، 1325هـ.
10. ابن قتيبة (أبومحمد عبدالله بن مسلم) ، ت(276هـ/ 889م) : الشعر والشعراء، تحقيق : أحمد محمود شاكر، دار الحديث ، القاهرة ، د . ت.
11. ابن كثير(أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى) ، ت(774هـ/1372م) : البداية والنهاية ، دار الفكر، 1986م.

12ـ مسكويه (أحمد بن محمد بن يعقوب)، ت1030م : تجارب الأمم وتعاقب الهمم، آمدروز ، طهران، 1441هـ/ 2001م.
13. ابن الوردى (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبى الفوارس)، ت749هـ تاريخ ابن الوردى ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1417هـ/ 1996م.

ثانيًا: المراجع

1ـ إبراهيم محمد على مرجونة (دكتور): تاريخ الدولة الأموية ، كلية الآداب ـ جامعة دمنهور، 2017م.
2ـ إبراهيم محمد على مرجونة (دكتور): تاريخ الدولة الإسلامية، كلية الأداب، جامعة دمنهور، د . ت.
3. يوسف العش (دكتور): الدولة الأموية والأحدا ث التى سبقتها، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع ، دمشق 1406هـ/1985م.

ثالثًا: الدوريات

1. إسراء أبورنة : معلومات أدبية متنوعة عن الشعر السياسى فى العصر الأموى، الرئيسية ، 2021م.
2. تمام طعمة : الهجاء فى العصر الأموى، مقال أدبى ، الرئيسية، 2019م.
3. عبداللطيف الحديدى : مصرع شاعر، مقال، مجلة الأزهر، القاهرة ، 2004م.